الإركان للاتصال الفردي بالزعماء (كما كان عليه حال النخبة الصهيونية سابقاً) بل ينادي بأوسع قدر من التـأثير في أوسع قطاعات من الرأي العام، إذ يقول: «لا تضعوا ثقتكم بالأمراء، مهما كانوا أصدقاء وعظماء، وإنما يجب أن تتوجهـوا إلى جماعـات الشعوب، وتتحدثوا إلى أميركا بأسرها، وتبنوا صداقات في كل مكان، وتقوموا بدعاية فعالة في محيطكم ضمن إطار نفوذكم»(٣٩).

ويقول سيلفر: «إن الحركة الصهيونية، في الولايات المتحدة، لا تلتزم بأي حزب سياسي، وهذه سلعة سياسية ينبغي أن نحافظ عليها بحماس. لأننا بذلـك نجحنا في الحصول على ودّ كل الجماعات الأميركية»(٤٠).

غير أن الانعطاف الحقيقي في الحياة الصهيونية الداخلية، في الولايات المتحدة، تم بعد مؤتمر بلتيمور. فقد حضر ذلك المؤتمر الذي انعقد في فندق بلتيمور، في الفترة من ٩ ــ ١١ أيار (مايو) ١٩٤٢، ٦٠٠ من الصهيونيين الأميركيين، و٦٧ صهيوناً من البلاد الأخرى، بما فيها فلسطين، وعدد من اليهود غير الصهيونيين. وقد انعقد المؤتمر بإشراف لجنة الطوارىء الصهيونية واتخذ قرارات متطرفة، بمقاييس ذلك الزمان، حيث دعا إلى إقامة كومنولث يهودي في فلسطين، وإلى فتح أبواب الهجرة اليهودية لفلسطين، تحت إشراف الوكالة اليهودية، كما نصت القرارات على إنشاء قوة عسكرية يهودية، تحارب تحت علمها الخاص(٤١).

وقد انتخب المؤتمر بن ــ غوريون، زعيماً، حيث فشلت أطروحات وايزمن، الأكثر اعتدالاً، في المؤتمر، وفشلت نداءاته للخروج من المؤتمر بقرارات مرنة، لا تحرج بريطانيا.

كان مؤتمر بلتيمور وقراراته، انعطافاً حقيقياً، في حياة يهود أميركا الصهيونيين، ووجد، برنامج المؤتمر، أرضاً موضوعية صالحة للنمو، السريع، بحلول أزمة يهود أوروبا المنكوبين على يد النازية، فازداد عدد أعضاء المنظمات الصهيونية الأميركية، في الفترة التي تلت المؤتمر وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، زيـادة هائلـة وازداد التعاطف الواسع، من قبل يهود أميركا مع مطلب إقامة دولة خاصة لليهود... تلك كانت الرافعة الأساسية، في حياة الحركة الصهيونية، داخل أميركا، بكل ما استتبعه ذلك من تأثير على السياسة الأميركية الخارجية، كعامل رئيسي من عوامل عديدة.

فقد بلغ عدد المشتركين في الصحف الموالية للصهيونية، والصادرة بالعبرية عام ١٩٤٤: ٤٢٥ ألف أسرة يهودية أميركية(٤٢). كما أظهر استطلاع لآراء اليهود في أميركا عام ١٩٤٥، حول رغبتهم في إنشاء دولة في فلسطين، أن ٨٠,١ بالمئة مع إقامة دولة يهودية في فلسطين، وأن ١٠,٥ بالمئة معارضون بينما لم يبد ٩,٤ بالمئة منهم رأياً(٤٣) وكان الموافقون من المتدينين ٨٦,٦ بالمئة بينما بلغت نسبة الموافقين غير المتدينيـن ٧٠,١ بالمئة.

وعلى قاعدة هذا البناء الصهيوني الضخم، والتأييد اليهودي الواسع، بدأت حملة واسعة مستمرة في أميركا، لإلغاء الكتاب الأبيض. فقد قدم ٥٠٠ حاخام صهيوني و٥١